الفاعـــل

من الأسماء المرفوعة التي نكثر من استعمالها في تعابيرنا الفاعل، وهو عنصر أساسي في الجملة الفعلية؛ إذ هو الركن الثاني فيها والذي يطلق عليه (المسند إليه) فبدونه لا يمكن لأي جملة فعلية أن تستقيم بدونه، وفي هذا الموضوع سنتناول تعريفه، والصور أو الكيفيات التي يأتي عليها، وأنواع العوامل التي تؤثر فيه، وحكم تأنيث الفعل مع فاعله، على أن نؤجّل مسألة التقديم والتأخير فيه للموضوع التالي.

1- تعريف الفاعل: ويشمل ذلك تعريفه لغة واصطلاحا:

أ- لغة: وصيغته اسم فاعل من فَعَلَ، والتي ذكرت معاجم اللغة العربية معانيها، ومنها: "فَعَلَ يَفْعَلُ فَعْلاً وفِعْلاً، فالفَعْلُ: المصدر، والفِعْل: الاسم، والفَعالُ اسمٌ للفِعل الحسَن، مثل الجود والكرم ونحوه. ويقرأ: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ الأنبياء/73. بالنصب. والفَعَلَةُ: العَمَلَةُ، وهم قوم يستعملون الطّينَ والحَفْر وما يشبه ذلك من العمل."[1] و "فعَل الشيءَ: عمِله وصنعه "[2] وأما لماذا استعمل النحاة كلمة فاعل، ولم يستعملوا كلمة (عامل)؟ فإن تفسير بعض الباحثين يرجعه إلى شمولية اللفظ واتساعه؛ إذ "ثمة إشارة إلى مصطلح "الفاعل" ومصطلح "العامل" المأخوذين من الحياة اليومية يصبّان في معجم الأبنية والبناء التي تربطها علاقة الفعل والعمل إلا أن اعتبار المعنى روّج للمعنى الأشمل، بأن الفعل ينطبق على كل شيء، أما العمل فلا ينطبق إلا على ما هو أخص من الفعل." [3] فاختيار مصطلح الفاعل كان بسبب أنه يشمل الجانب المادي والمعنوي، بينما مصطلح العامل يتعلق بحالة خاصة فقط.

ب - اصطلاحا: وهناك تعريفات كثيرة، غير أننا سنكتفي بهذا التعريف الذي يفيد أن الفاعل "اسم مرفوع يدلّ على من قام بالفعل أو اتصَّف به، يتقدَّمه فعل تامّ مبني للمعلوم، يدلّ على زمن حدوث الفعل" [4] لأن مثل: (انكسر الزجاج) فالفاعل (الزجاج) لم يقم بالفعل ولكنه اتّصف به، بينما (حضر الطالبُ) يدل على ذات قامت بفعل الحضور حقيقة.

2- صور الفاعل: الفاعل لا يأتي على هيئة واحدة، ولكنه قد يأتي في صور – أشكال- مختلفة[5] حسب الغرض والسياق الذي يرد فيه، ومن بين تلك الصور:

أ- أن يأتي اسما صريحا، مثل قولنا: "اجتهد الطالبُ" فالفاعل هو الطالب، وقد جاء اسما صريحا.

ب- أن يرد اسم إشارة كقوله تعالى:﴿ وَمَا يَنظُرُ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ ص/ 15؛ فالفاعل في "أولاء" وهو اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع.

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مادة (فعل)

[2] – أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (فعل).

[3] – راض عثمان، المصطلح النحوي وأصل الدلالة،/ص 79

[4] – أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (فعل).

[5] – إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، ص 15- 22

ت- أن يكون اسم موصول، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ المائدة/73؛ إذ الفاعل هو "الذين" وهو اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع.

ث- وقد يكون ضميرا منفصلا كما في قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ الأنعام/59؛ فالفاعل ضمير منفصل "هو" للفعل "يعلم" أما "الهاء" في "يعلمها" فهي ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم.

ومثلما يرد ضميرا منفصلا فقد يأتي ضميرا متصلا كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم ﴾ يوسف/68 فالفاعل هو واو الجماعة في "دخلوا" وهو ضمير متصل.

ج- وفي الآية ذاتها يوجد فاعل آخر في "أبو" وهو أحد الأسماء الخمسة، وهو مرفوع، وعلامة رفعه "الواو"

ح- أن يأتي مصدرا مؤوّلا كما في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ فصلت/53، فالفاعل في الآية مكوّن من أنّ واسمها (الضمير وهو الهاء في أنّه) وخبرها (شهيد) فـ (أنه على كل شيء شهيد) مصدر مؤوّل في محل رفع فاعل، تقديره (شهادةُ) ومنه قولنا: (يسرّني أنْ تنجح) فتأويله: سيرّني نجاحُك.

خ- وقد يأتي مجرورا بحرف جر زائد مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ ق/38؛ فالفاعل في الآية هو (لغوب) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

3- عوامله: والمقصود بالعامل العنصر الذي يحدث أثرا إعرابيا فيما بعده، وعوامل رفع الفاعل متعددة، ومنها:

أ- الفعل، سواء أكان ماضيا أم مضارعا أم أمرا، ومثاله: حضر الطلابُ؛ فالطلاب فاعل للفعل الماضي حضر.

ب- اسم الفاعل كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ فاطر/27؛ فـ (ألوانُ) فاعل لاسم الفاعل (مختلف)

ت- الصفة المشبهة باسم الفاعل، ومثاله: (أعجبت بصديق حسنٍ خلقُه) فـ (خلقُ) فاعل للصفة المشبهة (حسن) فهي تعمل عمل الفعل الذي اشتقت منه (حَسُنَ).

ومنه أيضا "أقبل الربيع فبدت الأشجارُ يانعةً أوراقُها، كثيرا ثمرُها" فالفاعل الأول (أوراقُ) لاسم الفاعل (يانعة) والفاعل الثاني (ثمر) للصفة المشبهة (كثير).

ث- اسم التفضيل، كما هو في الشاهد الآتي:

مَا رَأَيْت امْرَأً أحبَّ إِلَيْهِ الـــــــــــبَذْلُ مِنْهُ إِلَيْك يَا بن سِنَان

حيث الفاعل هو (البذل) وعامله اسم التفضيل (أحبّ)

ج- اسم الفعل فهو أيضا يعمل عمل الفعل الذي يدل على معناه، ومنه هذا البيت:

فهيهاتَ هيهات العقيقُ ومن به وهيهات خِلٌّ بالعقيق نواصله

حيث (العقيق) و (خِلٌّ) فاعلان لاسم الفعل الماضي (هيهات) بمعنى بَعُدَ.

4- تانيث الفعل مع الفاعل: وهو ينقسم إلى حالة التأنيث، وحالة التذكير؛ فهناك حالات ينبغي أن نؤنث الفعل مع فاعله، وحالات نذكر الفعل مع فاعله، وحالات يجوز فيها الأمران:

أولا: حالات التأنيث: وأهم الحالات التي يؤنث فيها الفعل:[1]

1- يؤنث الفعل إذا كان الفاعل اسما ظاهرا حقيقي التأنيث أو مؤنثا تأنيثا مجازيا، مثل: (زاحمت الفتاة الفتى في ميادين العمل)- و (سطعت شمس الحرية في كل مكان). فالفتاة في المثال الأول حقيقية التأنيث، وشمس تأنيثها مجازي.

2- أو كان ضميرا يعود على مؤنث مجازي أو حقيقي التأنيث، مثل: (الجامعات ازدحمت بالطالبات)- (الأم المثالية تجعل من أبنائها قادة) ففي الجملة الأولى ضمير مستتر في (ازدحمت) يعود على الجامعات، وفي الثانية ضمير في (تجعل) يعود على الأم.

3- أو كان جمع مؤنث سالما - تسهر الأمهات على راحة الأبناء.

4- أو كان علما لمؤنث مفصولا من الفعل بفاصل غير "إلاّ" مثل:(حضرت اليوم سعادُ) فالفاصل هو ظرف الزمان (اليوم).

ثانيا: حالات التذكير: ومن تلك الحالات التي يذكّر فيها الفعل :

1- يذكر الفعل إذا كان الفاعل مفردا مذكرا أو جمع مذكر سالما، وأمثلته: يفرح الأب بنجاح أبنائه- يفرح المعلمون بنجاح تلاميذهم.

2- أو كان علما لمؤنث مفصولا من الفعل بـ "إلاّ" أو "غير" أو "سوى" ومثال ذلك: ما نجح إلا سعاد، وما حضر غير زينب وما سافر سوى هند .

3- أو كان جمع مؤنث سالما مفصولا من الفعل كقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ الممتحنة/10 فالفعل (جاء) فصل بينه وبين الفاعل (المؤمنات) فاصل هو الضمير (كم).

4- أو كان نون النسوة للغائبات، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ ﴾ البقرة/233

ثالثا: حالة الجواز: وهي الحالة التي يجوز فيها التذكير أو التأنيث بين الفعل والفاعل، وهي :

- يجوز تذكير الفعل وتأنيثه إذا كان الفاعل اسم جمع أو جمع تكسير، وذلك مثل: بكى النساء- بكت النساء- جاء الجنود- جاءت الجنود.

تطبيقات لموضوع: الفاعـــــل

التمرين الأول: الشواهد والأمثلة الآتية تشتمل على أصناف من الفاعل. عين الفاعل وصورته وعامله، مع توضيح رتبته(من حيث التقديم والتأخير):

1- قال تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ البقرة/96

[1] - محمد حماسة عبد اللطيف، أحمد مختار عمر، مصطفى النحاس، النحو الأساسي، دار الفكر العربي، ط2. القاهرة : 1997، ص 320- 321.

2- قال- ﷺ - «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » رواه أحمد وأبو يعلى والترمذي وابن ماجة

3- قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ﴾ ص/15

4- قال تعالى: ﴿ فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ البقرة/283

5- قال تعالى: ﴿ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ ﴾ المائدة/19

6- قال تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ﴾ النساء/45

7- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾ المائدة/101

8- قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ الحديد/16

9- قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ فاطر/28

10- قال تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ۝١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَىٰهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ۝١٤ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ۝١٥ ﴾ من سورة الشمس

التمرين الثاني: بين حكم تأنيث كل فعل في الفقرة الآتية مع التعليل:

"جلست للشعراء سكينة بنت الحسين- رضي الله عنهما- . ونقدت أشعارهم نقد البصير بصناعة الكلام، وكانت سكينة إذا رأت رأيا خضع رجال الشعر لما ترى، وقد راجت سوق الأدب في ذلك العصر وازدهت، وجعل الأمراء ينثرون الذهب والفضة على الشعراء، فتسابق المجيدون، وكان من أثر ذلك أن ارتفع شأن اللغة، وسمت مكانتها".

التمرين الثالث: اختر الإجابة الصحيحة من بين كل جملتين مما يأتي مع ذكر السبب:

أ- مثّل جامعة سطيف اثنين من أساتذتها **ب- مثّل جامعة سطيف اثنان من أساتذتها**

أ- طلب البائع ثلاثين ألفا ولكنه أُعطي عشرون ألفا **ب- طلب البائع ثلاثين ألفا ولكنه أُعطي عشرين ألفا**

أ- ما نجحت إلا فاطمة **ب- ما نجح إلا فاطمة**

أ- الأمهات يرضعن أطفالهن **ب- الأمهات ترضعن أطفالهن**

أ- يرفق بكل بحث ملخصا باللغة الإنجليزية **ب- يرفق بكل بحث ملخص باللغة الإنجليزية**

أ- لم يتبلور عندي أسلوبًا محددًا للعمل. **ب- لم يتبلور عندي أسلوبٌ محددٌ للعمل.**

أ- يواجه المجاعة مئة وخمسين مليون إفريقي **ب- يواجه المجاعة مائة وخمسون مليونا إفريقيا**

أ- يقضي الطالب ساعات أمام التلفاز ولكنه ينهي مذاكرته في ثواني قليلة ب- يقضي الطالب ساعات أمام التلفاز ولكنه ينهي مذاكرته في ثوان قليلة

أ سيُعْقَد في الكلية اجتماعا موسعا يرأسه العميد **ب- سيعقد في الكلية اجتماع موسع يرأسه العميد**